العــراق في الانتخــابــات الأمــريكيــة

مال الله فرج

تتجه أنظار العالم الى أوسع مسرح سياسي ساحته الولايات المتحدة الأمريكية حيث الجولة الأخيرة من اعنف منازلات العصر السياسية وأشدها حدة، بين منافسين لم يترك اي منهما سلاحاً من أسلحة الإثارة والإحراج والهجوم ومحاولة كشف عثرات وأخطاء الآخر والتحذير من هفواته الا واستخدمه بهدف استقطاب قناعة الشعب الأمريكي الذي ستكون له اليوم الكلمة الفصل.

امس..

اول مرة، في هذه المنازلة السياسية الملتهبة يترك المنافسان بوش وكيري اسلحتهما جانباً ويخليان الساحة للاعبين الحقيقيين بعد ان انتهى وقت التصريحات الملتهبة والوعود الرنانة والهجومات اللاذعة في ستراتيجية التعبئة الجماهيرية لقد آن للمتنافسين ان يجلسا وان يضع كل منهما يده على قلبه ويكتفيا بمراقبة ساحة المنازلة الواسعة عبر الشاشات الفضائية وهي تغص بصناديق الاقتراع بعد ان قال كل منهما ما يريد ورسم خارطة الوعود.

حضور العراق

ولعل اغرب ما في منازلة العصر الرئاسية هذه حضور العراق في كل تفاصيلها على الرغم من ان الامر لا يتعلق به فهل قدر للعراق ان يكون بوصلة الاتجاهات في واحدة من ابرز واهم المعارك السياسية وهو على بعد عشرات الأميال من مركز الحدث نفسه؟ بعد ان وضعته الأحداث في مقدمة الاهتمامات الدولية!

فقد طغى العراق كأحد ابرز القضايا الدولية الساخنة على الستراتيجية التعبوية لكل من المرشحين انطلاقاً من الدور الامريكي المباشر في هذا الحدث الساخن اولاً ولانعكاساته على العلاقات الدولية وعلى السياسية الداخلية للولايات المتحدة نفسها فضلاً عن محاولات الربط بين هذه القضية الحاسمة وبين المعركة الدولية ضد الارهاب.

وعلى الرغم من المحطات الكثيرة التي فرضت نفسها على الخطاب السياسي لكلا المرشحين وفي مقدمتها البطالة والضمان الصحي والتضخم والعجز في الميزانية الفدرالية والتحديات النووية في كل من ايران وكوريا الشمالية وتوفير فرص عمل اضافية وقضية السلام في الشرق الاوسط وتصاعد وتيرة التهديدات الارهابية وتصاعد مثيلاتها النووية بين الهند وباكستان وغيرها الكثير من الازمات الداخلية والمشكلات الدولية بيد ان قضية العراق استحوذت على المساحة الاكبر من بين كل تلك القضايا لتتصدر خطط وبرامج وتصريحات وخطب ودعوات ووعود بوش وكيري كل من وجهة نظره فكان العراق ملازماً لهما خطوة فخطوة حتى بدا الامر وكأن العراق اصبح المحرك الرئيس للسباق نحو البيت الابيض.

وغني عن الاشارة ان المرشحين لم يهملا مجمل القضايا الاخرى الملحة بالاخص ما يتعلق منها بالشؤون الداخلية وتجديد حيوية الاقتصاد الامريكي والارتقاء بالمستوى المعيشي لمستويات افضل حسب رؤية كل منهما لكن حتى الاشارة الى تلك القضايا المتعلقة بحياة المواطن الامريكي اليومية وكانت تمر عبر بوابة العراق اولاً والحرب والارهاب بعد ذلك وبهذا فقد وجد الامريكيون انفسهم في صلب الشأن العراقي ولعل افضل تجسيد لذلك استطلاعات الرأي المختلفة التي كانت تربط دوماً بين الموقف من العراق ونسبة التأييد لاي من المرشحين في وقت كان فيه كل المواطنين العراقيين الذين يتابعون خطوات الحملة الانتخابية ومفردات المنافسة بين المرشحين الجمهوري والديمقراطي يتمنون ان ينعكس فوز اي منهما على صعيد تحسين الظروف والحياة اليومية للعراقيين جميعاً وفي مقدمتها استتاب الوضع الأمني بالأخص ان الأخطاء الأمريكية في التعامل مع الشأن العراقي انعكست على تعقيدات ليست سهلة وافرزت المزيد من التحديات الداخلية.

مواقف الهجوم والدفاع

واذا كانت مجمل الحملات الانتخابية والتصريحات التلفزيونية واللقاءات والحوارات الصحفية الواسعة التي اجريت مع كل من بوش وكيري قد ابرزت حقائق موقف كل منهما من مجمل القضايا المطروحة واتاحت لهما الدفاع والهجوم معاً فأن المواجهة الحقيقية افرزتها بكل زخمها وحدتها وشراسة المقارعة المباشرة فيها المناظرات التلفزيونية التي اتاحت لمئات الملايين من الامريكيين وغيرهم تلمس ابعاد تفكير كل مرشح واتجاهاته ازاء القضايا الحيوية وقدرته على التعبير عن برنامجه الانتخابي وفي الدفاع عن وجهات نظره وفي تنفيذ حجج وادعاءات الطرف الآخر مما كان لها الاثر المباشر في رسم قناعات الأمريكيين وتعميقها واحداث التأثير المطلوب سلباً او ايجاباً بما أفضى الى بلورة موقف الغالبية لحسم النتيجة في هذه الانتخابات بالذات في صور القناعة بمن يستحق ان يمسك بعجلة القيادة للسير الى امام على طريق تحقيق الامال والاهداف والقضايا الملحة للشعب الامريكي على الصعيدين الداخلي والخارجي.

لعل من المفيد ان نوثق هنا ان موقف الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش شهد تصاعداً خلال المناظرات التلفزيونية الثلاث التي جمعته بمنافسه الديمقراطي جون كيري في الثلاثين من ايلول في (كورال نميلي) وفي الثامن من تشرين الاول في سانت لويس وفي الرابع عشر من تشرين الاول في واشنطن حيث دخل تلك المناظرات وهو يرتكز الى ميزة الاستقرار النفسي والثبات والثقة جراء نتائج استطلاعات الرأي التي اجمعت على تقدمه على خصمه مما منحه قدراً واسعاً من رباطة الجأش.

في حين دخل كيري تلك المناظرات وهو يحس بمدى تخلفه عن الرئيس في الاستفتاءات المختلفة وفي استطلاعات الرأي في الافق وان تفوق بوش يكمن فيما قدمه من موقع القيادة الفعلي للشعب الأمريكي بالأخص في ميدان محاربة الارهاب وتوحيد صفوف الأمريكيين في تلك الحملة وقضائه على نظام طالبان في أفغانستان وعلى نظام صدام حسين في العراق واذعان الرئيس الليبي للضغوط الامريكية ومبادرته بالموافقة على نزع اسلحته في حين كان موقف كيري لا يتعدى الوعود التي قد تتحقق وربما لا تتحقق وشتان ما بين الوعود وبين الحقائق على الارض لذلك كله سعى المرشح الديمقراطي إلى عبور كل تلك النقاط التي تمنح خصمه نقاط تفوق عديدة بقوة المجابهة وشن الهجوم المباشر على سياسات غريبة ولفت انظار الامريكيين الى اخطاء قيادة بوش بالاخص في العراق وافغانستان وبذلك تحول العراق الى قضية ساخنة وحساسة بل الى فرس رهان في سباق المتنافسين الجمهوري والديمقراطي نحو البيت الابيض.

مواقف المرشح الجمهوري

اتخذ الرئيس بوش خطاً ستراتيجياً في تلك المناظرات وركز فيه على هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ ومحاربة الارهاب ومحاصرة القاعدة وتحرير العراق واقامة التجربة الديمقراطية فيه الى جانب ايلاء اهمية ادنى للقضايا الداخلية ولعل من المفارق ان نشير هنا الى فقدان بوش القدرة على التركيز في دقائق المناظرة الاولى وجعله ذلك يخلط بين صدام حسين واسامة بن لادن حيث قال في معرض حديثه (بالطبع نحن نلاحق صدام حسين... اقصد اسامة بن لادن) وفي الوقت الذي حاول فيه منافسه استثمار ذلك الخطأ فأنه وقع في الخطأ نفسه بعد دقائق وخلط بين الاثنين وقد حاول بوش استثارة مشاعر الامريكيين باشارته بشكل مؤثر الى هجمات ١١ ايلول التي اوقعت نحو ثلاثة الاف قتيل وربط ذلك بمواصلة الحرب على الارهاب مشيراً الى ان الحرب على العراق كانت جزءاً من ستراتيجية الحرب على الارهاب ومؤكداً ان العراق كان في صلب الحرب ضد الارهاب وان صدام حسين كان يشكل تهديداً والعالم اصبح اكثر امناً من دونه.

واوضح المرشح الجمهوري جورج دبليو بوش ان صدام حسين كان يمثل خطراً لانه كان يمكن اعطاء اسلحة الدمار الشامل لاعداء ارهابيين وانه لمن الخطأ الكبير التوهم ان الحرب على الارهاب هي حرب فقط ضد بن لادن، إن الحرب على الارهاب هي التأكد من ان تلك المنظمات الارهابية لا تحصل في نهاية الامر على اسلحة دمار شامل ان هذا نزاع عالمي ويحتاج للعزيمة القوية.

وجدد بوش تأكيده ان صدام حسين مثل تهديداً فريداً حيث كان بإمكانه ان يعطي اسلحة دمار شامل لمنظمة مثل القاعدة والخطر الذي اصابونا به عن طريق الطائرات سيتضاعف عن طريق اسلحة الدمار الشامل وكان هذا هو التهديد الخطير.

واشار المرشح الجمهوري الى تغيير خصمه لمواقفه من الحرب على العراق مما جعله زعيماً غير ملائم مؤكداً لو ان السيد كيري كان على رأس السلطة في الادراة الامريكية خلال السنوات الاربع المنصرمة لكان الدكتاتور صدام حسين مازال في السلطة.

مواقف المرشح الديمقراطي

من جانبه حاول المرشح الديمقراطي السيناتور جون كيري احتواء اتهامات بوش وانتقاداته والرد عليها وتوظيف كل طروحاته الستراتيجية فيما يخص العراق.

وشدد كيري على ان هدف العقوبات ضد العراق لم يكن اسقاط صدام حسين ولكن ازالة اسلحة الدمار الشامل وان الرئيس بوش لم يعثر على اسلحة الدمار الشامل في العراق لذلك حول حملته الانتخابية الى سلاح للخداع الشامل.

وأكد كيري أن العالم اصبح اكثر خطورة الان لان الرئيس بوش لم يتخذ القرارات الصائبة مضيفاً انني اوافق ان صدام حسين كان مصدر خطر لكنني لو كنت مكان بوش لكنت تصرفت بأكثر حكمة وتعقل كنت سأستخدم تلك القوة بحكمة ولن اتعجل الدخول في حرب من دون خطة لتحقيق السلام واضاف المرشح الديمقراطي (ان العالم اصبح اكثر توتراً الان لان ايران اصبحت اكثر قوة وازدادت قدرات كوريا الشمالية النووية بسبب سياسات بوش حتى ان بن لادن ابتعد عن دائرة الاهتمام).

واوضح كيري لو كنا استخدمنا الدبلوماسية الذكية لكنا قد وفرنا ٢٠٠ مليار دولار هي تكلفة الحرب على العراق حتى الان ووفرنا غزو العراق ولربما كان بن لادن في السجن او ميتاً.

واضاف ان ايران تشكل تهديداً بل تهديداً كبيراً لكنه تهديد نما بينما اهتم هذا الرئيس بوش بالعراق الذي لم يكن مصدر التهديد كما ان الرئيس كان بطيئاً في عملية محاصرة المواد النووية المنتشرة في العالم وسيحتاج لما لا يقل عن ١٣ سنة لانجاز ذلك بينما لدي خطة لجمع هذه المواد في غضون السنوات الاربع.

ان الرئيس بوش يتحرك من اجل بناء اسلحة نووية تخترق المخابئ وهو ما يجعل تخلي دول اخرى عن اسلحتها امراً صعب التحقيق اما انا فسأقود العالم باتجاه منع الانتشار النووي واذا كان من الضروري ان نكون متشددين مع ايران فاننا سنفعل ذلك.

مواقف المرشحين من القضايا الاخرى

اما على صعيد القضايا الاخرى بالاخص ذات المساس بالحياة اليومية للشعب الامريكي فقد اختلفت مواقفها ايضاً في محاولة من قبل كل منهما لعرض مكاسب والوعود بانجازات جديدة فقد اتهم كيري منافسه بانعدام المسؤولية المالية مدعياً بأن الرئيس بوش يخلف وراءه عجزاً قياسياً في الميزان بعدما تسلم فائضاً مع توليه السلطة وانه اول رئيس دولة منذ ٧٢ سنة يفقد الامريكيون في عهده اعلى نسبة من الوظائف.

كما وعد كيري بانهاء التخفيضات الضريبية التي قام بها بوش لمن يحقق دخلاً يزيد على ٢٠٠ الف دولار سنوياً ووعد ببرنامج من الاعفاءات الضريبية للامريكيين من ابناء الطبقة المتوسطة.

من ناحية رد بوش بأن الاقتصاد اضاف وظائف منذ انتعاشه في العام الماضي محذراً من ان كيري سوف يوقف الانتعاش الاقتصادي بزيادة الضرائب على الامريكيين من الطبقة المتوسطة مهتماً كيري بالتصويت لصالح زيادة الضرائب بمعدل ٩٨ مرة.

ووعد بوش في احداث انتعاش اقتصادي وفي توفير المزيد من فرص العمل والاهتمام بتوفير الضمانات الصحية

في مواجهة ذلك كله حاول ويحاول المواطن الامريكي من تحليلاته لستراتيجية كل من المرشحين تلمس الحقائق الموضوعية في تلك الوعود وحجم ما يمكن تحقيقه فعلاً بعيداً عن الدعاية الانتخابية التي كثيراً ما تضخم الحقائق الصغيرة والانجازات المتواضعة لتجعل منها هياكل ضخمة قد لا تضم احياناً الا مجرد وعود غير قابلة للتحقيق بهدف استقطاب اهتمامات الناخبين وجرهم نحو صناديق الاقتراع فهل نجح بوش في حملته ام اخفق؟ وهل استطاع كيري بلهجته المتحدية وهجومه اللاذع ان يمسك بقوة باهتمامات المواطن الامريكي ام لا؟ هذا ما ستجيب عنه الجولة الختامية بل الفاصلة اليوم حيث الكلمة الفصل لصناديق الاقتراع.

استطلاعات الرأي

في مواكبة مسيرة المعركة الرئاسية الحامية نشطت مراكز البحوث والدراسات المختلفة في حملاتها المكثفة لاستطلاع آراء الشارع الأمريكي بالأخص في اعقاب كل مناظرة مباشرة للوقوف على مدى التأثير الذي أحدثه أداء كل من المتنافسين في اتجاهات الرأي العام.

قد لا تفضي تلك الاستطلاعات إلى الحقائق مباشرة لظروف معروفة، لعل في مقدمتها إمكانية وسرعة المتغيرات السياسية والتأثيرات الإعلامية والدعائية التي بإمكانها أن تؤثر سلباً أو إيجاباً في الحصيلة السابقة، وربما تدفع بالرأي العام إلى اتجاهات أخرى قد تكون عكسية أحياناً، لكنها مع ذلك مفيدة في التصرف على بوصلة الاتجاهات في اللحظة ذاتها.

وفي الوقت الذي أشار فيه استطلاع للرأي أجري مباشرة بعد المناظرة الأولى إلى فوز السيناتور جون كيري بنسبة ٤٥٪ مقابل ٣٦٪ للمرشح الجمهوري بوش، فقد تقلصت هذه النسبة في استطلاع آخر بعد المناظرة الثانية حيث سجلت نتائجه نسبة ٤٤٪ لكيري مقابل ٤١٪ لبوش، أما نتائج أول استطلاع للراي أجري بعد المناظرة الثالثة مباشرة فقد أظهرت تقلص الفارق بين المرشحين إلى نقطة واحدة فقط حيث حصل كيري على نسبة ٤٢٪ مقابل ٤١٪ لبوش.

أما أحدث استطلاع للرأي فقد سجل تقدماً كبيراً لبوش على منافسه كيري بخمس نقاط، بحسب مجلة تايم الأمريكية، في حين سجل موضوعا الاقتصاد والحرب على الإرهاب الأبرز في اهتمامات الناخب الأمريكي.

برنامج الجمهوريين

البرنامج الانتخابي الذي طرحه الحزب الجمهوري ضم نقاطاً وأهدافاً عديدة، كان في مقدمتها:

❖لن نسمح لأخطر الأنظمة في العالم بامتلاك اخطر الأسلحة، وبدأ العالم يتفهم هذه الرسالة كما أثبت الزعيم الليبي الذي قرر تسليم ما يمتلكه من أسلحة الدمار الشامل والتعاون مع المجتمع الدولي.

❖مواصلة الجهود الرامية للقضاء على الإرهاب وبسط رقعة السلام من خلال دعم بزوغ الديمقراطية والأمل والتقدم اللذين تجلبهما الديمقراطية كبديل عن الكراهية والإرهاب في الشرق الأوسط الكبير.

❖المثابرة على دعم الديمقراطية والإصلاحات في العراق وفي المنطقة والثقة التامة بحكم العراق نفسه بنفسه التي تعكف الحكومة العراقية الانتقالية على تطبيقها حالياً.

❖مواصلة الدعم لبرامج باكستان الأمنية والاقتصادية والاجتماعية.

❖تأييد مبادرة الرئيس بوش الخاصة بالشرق الأوسط وتمويل جهود الإصلاح الاقتصادي والسياسي والتعليمي.

❖مواصلة مساعدة الدول التي ابرمت اتفاقيات سلام مع إسرائيل وعلى رأسها مصر والأردن.

❖تأييد التزام بوش بأمن حليف أمريكا (الديمقراطي) إسرائيل وسلامة الشعب الإسرائيلي والمحافظة على تفوق إسرائيل النوعي في التكنولوجيا الدفاعية على أي أعداء محتملين ويعتبر خطة إسرائيل لإزالة جميع مستوطناتها من غزة خطوة شجاعة نحو السلام.

تأييد دعوة بوش لقيادة فلسطينية جديدة وضرورية لوجود دولتين إسرائيل وفلسطين تعيشان جنباً إلى جنب بأمن وسلام.

إن تطوير إيران لسلاح نووي سيكون أمراً لا يطاق بالنسبة للمجتمع الدولي.

برنامج الديمقراطيين

❖إعادة بناء التحالفات الأمريكية والاحترام الدولي لأن الانتصار في الحرب على الإرهاب يتطلب مزيجاً من العزيمة الأمريكية والتعاون الدولي على جميع الجبهات.

❖الدعوة إلى جهد متعدد الأطراف لإحلال الاستقرار والأمن في العراق كي لا يبقى تربة خصبة لتوليد الإرهاب والتعصب واختيار مفوض أعلى دولي ليكون الممثل الأعلى العامل مع الحكومة العراقية وتقديم المساعدات المالية والفنية للعراق التي لا تبتلعها البيروقراطية والعقود الممنوحة من دون مناقصات.

❖التحرك بحزم لقطع تمويل الإرهابيين وبشكل خاص المملكة العربية السعودية ووضع حد لنهج حكومة بوش المترفق إزاء توفير وتبييض أموال الإرهابيين.

❖توسيع منطقة انتشار قوات حلف الأطلسي إلى خارج كابول والتعجيل بعملية تدريب الجيش والشرطة الأفغانيين.

❖القيام بمبادرة رئيسة في الدبلوماسية العامة لدعم أصوات الحرية في العالمين العربي والإسلامي بجهد دولي تعاوني لمنافسة المدارس الدينية المتطرفة.

❖وضع خطة للاستفادة من مصادر الطاقة المتجددة لإنهاء اعتماد أمريكا على (بترول) الشرق الأوسط حيث يجبر هذا الاعتماد أمريكا على التزام الصمت إزاء الممارسات القمعية التي يمارسها بعض الحكومات التي تتحكم بتدفق (البترول).

❖إيران تمتلك أسلحة نووية تشكل خطراً غير مقبول بالنسبة لنا ولحلفائنا.

❖تخفيف التوتر بين الهند وباكستان والتحذير من إمكانية وقوع أسلحتها النووية بيد جهات غير مرغوب فيها.

❖التزام لا يتزعزع بأمن إسرائيل وتأييد القدس كعاصمة لها، مدينة غير مقسمة مفتوحة أمام الناس من جميع الأديان.. وتشجيع قيادة جديدة مسؤولة في السلطة الفلسطينية تقود إلى إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية تعيش بأمن وسلام جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل.

خطة كيري تجاه العراق

لعل من المفيد أن نشير إلى أن المرشح الديمقراطي جون كيري وهو ينتقد سياسة منافسه بوش تجاه العراق لم يترك الأمر عند حد توجيه النقد والاتهام وإحراج الرئيس، بل حاول أن يرسم آفاق خطة ميدانية لمعالجة الشأن العراقي، محاولاً أن يعبر للأمريكيين خاصة، وللرأي العام العالمي ايضاً بأن ستراتيجيته تجاه العراق لا تنطلق من وعود الدعاية الانتخابية لكسب الأصوات، لكنها أبعد من ذلك، فهي تعني العمل على الأرض كواقع وحقيقة بما يعزز تصريحاته ومواقفه بالمصداقية.

وقد تضمنت خطة كيري لمعالجة القضية العراقية أربع نقاط:

١-تدويل القضية العراقية من خلال عقد قمة مع قادة الدول الرئيسة وقادة الدول المجاورة للعراق.

٢-اختيار مفوض أعلى دولي ليكون الممثل الأعلى العامل مع الحكومة العراقية وتقديم المساعدات المالية والفنية للعراق.

٣-تدريب القوات العراقية والعمل على انسحاب القوات الأمريكية في الصيف القادم.

٤-تأمين إجراء الانتخابات العراقية بموعدها المحدد.

إلى ذلك تبقى الوعود وعوداً والشعارات مجرد كلمات أن لم تقترن بفعل على الأرض. امس.

توقفت الحملات الانتخابية، ولم يعد أمام المتنافسين إلا مراقبة مسرح الأحداث عبر الشاشات التلفزيونية، وهم يشاهدون الأمريكيين يتوجهون لصناديق الاقتراع، وفي أعماق كل منها علامات استفهام كبيرة وكثيرة ومتداخلة حول مدى التأثير الذي استطاع أن يمارسه على قناعات الأمريكيين خلال نشاطه السياسي والإعلامي المكثف عبر حملته الانتخابية، علامات استفهام لن يجيب عليها إلا صناديق الاقتراع.

فهل سيبقى بوش سيداً للبيت الأبيض الممسك بقوة بخيوط السياسة والاقتصاد الدوليين أم إنه سوف يضطر للرحيل، وتسليم مفاتيح المكتب البيضاوي لخصمه؟

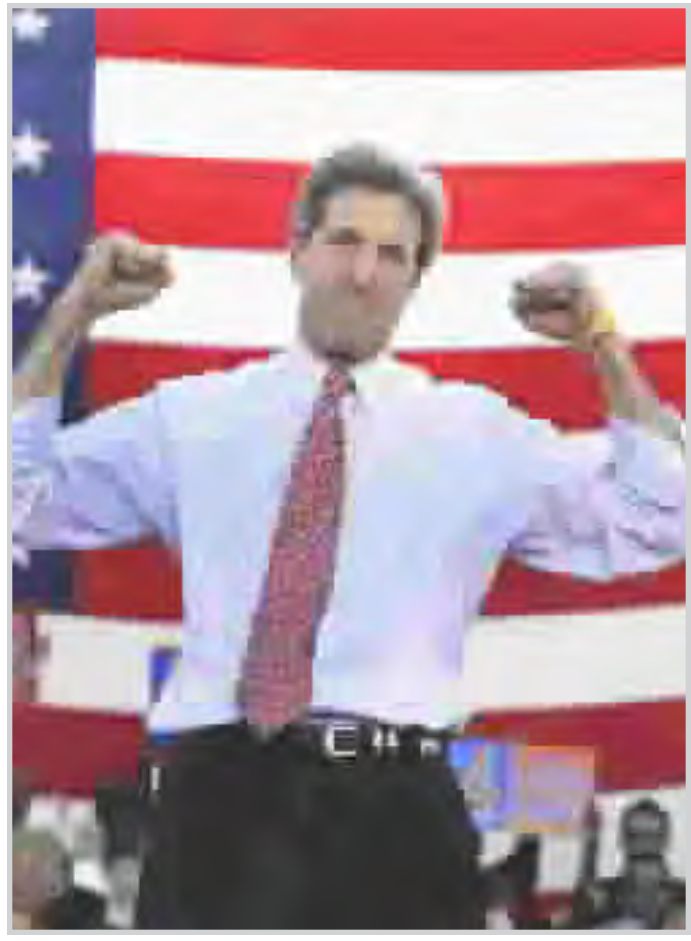

الصوت اليهودي في الانتخابات

زهير رضوان

يختلف البرنامج الانتخابي لكلا المرشحين للرئاسة الأمريكية في كل شيء، إلا أن المرشحين متفقان على مسألة واحدة: مساندة إسرائيل. وبينما يترقب العالم نتائج الانتخابات الأمريكية، يتابع المراقبون ويحللون تأثيرات وتحولات الصوت اليهودي، ونظرة سريعة على شبكة الانترنت تكشف مدى انشغال المعلقين والمراسلين في هذا الموضوع. لكن في منطقتنا العربية تختلط الحقائق مع الخرافة والهوى.

عندما وقع الرئيس الأمريكي قانون "معاداة السامية العالمي" وهو على متن الطائرة التي أقلته إلى ولاية فلوريدا التي أثرت في انتخابات عام ٢٠٠٠ في النتائج النهائية للانتخابات، ركزت وسائل الإعلام العالمية والعربية منها بشكل خاص على مسألتين: المسالة الأولى أن فلوريدا تضم ثالث أكبر مجتمع يهودي في العالم بعد إسرائيل ونيويورك، والمسألة الثانية أن فلوريدا قد تحمل بيدها، مرة أخرى، مفتاح النصر في الانتخابات لأنها تضم ٢٧ كلية انتخابية من أصل ٢٧٠ كلية انتخابية لازمة للفوز.

لكن يهود فلوريدا، مثلهم مثل اليهود في جميع أنحاء الولايات المتحدة، يصوتون في العادة للحزب الديمقراطي. وفي انتخابات عام ٢٠٠٠ صوت اليهود لمصلحة المرشح الديمقراطي آل غور ونائبه السيناتور اليهودي جوزيف ليبرمان بنسبة أربعة إلى واحد، وكان نصيب بوش من أصواتهم ١٩٪ فقط. إن أصوات اليهود على المستوى العام قليلة فهي تمثل ٤٪ من مندوبي الهيئة الكلية الانتخابية وتتركز في حفنة من الولايات، إلا إن المراقبين عادة ما يركزون على التأثير الفعال للنفوذ اليهودي الذي يعكس سلطتهم المالية وقوتهم الإعلامية، وكذلك على اللوبي اليهودي في واشنطن المتمثل في مؤسسة "أيباك". إلا أن الحقيقة تبدو أكثر تعقيداً من الأسطورة والخرافة. فإسرائيل في العادة لا تتوقع دعماً فورياً عقب الانتخابات، ومع أن اليهود الأمريكيين يناصرون إسرائيل، بالطبع، إلا أنهم اليوم يتمثلون في جبهة أو كتلة، نسبة أعضائها المعارضون للحرب في العراق تزيد على النسبة العامة للأمريكيين المعارضين لهذه الحرب. ولذلك فإن المراقبين الذين يركزون على دور اليهود المحافظين في دفع بوش لشن الحرب على العراق، يعانون مشكلة التوفيق بين هذا الطرح وبين الحقيقة القائلة أن ٦٦٪ من اليهود الأمريكيين يعارضون الحرب على العراق وفقاً لاستطلاع حديث أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية. إن الدافع الرئيس لتأييد جميع الرؤساء الأمريكيين، من جمهوريين وديمقراطيين، لإسرائيل يعود في أحد جوانبه إلى كسب صوت الناخب الأمريكي، البروتستانتي، الذي يرى في دولة يهودية على أرض فلسطين خطوة أولى لهداية اليهود واعتناقهم الديانة المسيحية تمهيداً للعودة الثانية للسيد المسيح، ولتعاطف المجتمع الأمريكي، بصورة عامة مع اليهود جماعة دينية تعرضت للإضطهاد على مدى قرون. لكن ليس من الحكمة أن نسقط من حساباتنا أن مغازلة اليهود الأمريكيين الدائمة من قبل المرشحين للرئاسة الأمريكية تسعى في الوقت نفسه لكسب أصواتهم التي تبدو أهميتها أكثر وضوحاً عندما يكون الفارق في التأييد بين المرشحين ضئيلاً جداً، كما هي الحال الآن، في بعض الولايات الحاسمة مثل بنسلفانيا وأوهايو وفلوريدا التي تحتدم فيها المنافسة وتقل الفوارق بين بوش وكيري، وأن أي تغيير طفيف في أصوات الناخبين اليهود سيؤدي إلى تغيير جذري في نتائج الانتخابات الرئاسية.

يعترف الزعماء الديمقراطيون بخطورة احتمال نجاح الجمهوريين في كسر الحقيقة التقليدية المعروفة منذ عقود وهي ان ٨٠٪ من أصوات اليهود الأمريكيين تذهب إلى المرشح الديمقراطي، ويتخوف هؤلاء الزعماء من حصول الجمهوريين على نسبة ٣٠٪ من الأصوات ولذلك فإنهم يعملون جاهدين على إبقاء النسبة اقل من ٢٠٪ كما يأمل الجمهوريون في أن يتمكن بوش من تسجيل اكبر نسبة تأييد من أصوات اليهود، كما فعل الرئيس الجمهوري رونالد ريغان عام ١٩٨٠ عندما فاز بـ٣٩٪ من أصواتهم، لكن استطلاعاً للرأي أجرته اللجنة اليهودية الأمريكية أواخر هذا الصيف أظهر أن بوش لا يحظى بتأييد أكثر من ٢٤٪ من اليهود.

على الرغم من حقيقة أن الرئيس بوش دعم إسرائيل بشكل حازم، وساند بناء الجدار الفاصل وخطة الانسحاب من غزة، واستخدمت الولايات المتحدة مراراً حق الفيتو في مجلس الأمن لإسقاط قرارات تدين إسرائيل، إلا أن أغلب اليهود الأمريكيين يستندون في تصويتهم إلى قضايا مثل العدالة الاجتماعية، الحريات المدنية، وتكافؤ الفرص الاقتصادية، وليس على ما هو لصالح إسرائيل. وعلينا أن نأخذ بالاعتبار أيضاً العامل الديني مرة أخرى حيث لنا أن نتوقع ارتفاعاً ملحوظاً في نسبة المصوتين اليهود لصالح الرئيس بوش: الانجيليكاني البروتستانتي بالضد من جون كيري الكاثوليكي. كما يحظى بوش بدعم قوي وعريض من شريحة الناخبين الشباب والمحافظين من الطبقة الوسطى من اليهود على الرغم من انسجامهم التقليدي مع فلسفة الحزب الديمقراطي واستراتيجيته، كما يلقى دعماً من المهاجرين اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي السابق.

على الرغم من أن اليهود الأمريكيين في تناقص مستمر ديموغرافياً، بسبب اندماجهم بالمجتمع المسيحي عن طريق الزواج المختلط وتحول بعضهم للمسيحية، إلا أن الصوت اليهودي لم يفقد قوته، وسيواصل العالم مراقبته وتحليله تأثيراته في الانتخابات اللاحقة.